

لحظة التنمر الصعبة.. اغتيال الشخصية مع سبق الإصرار

ظاهرة تستدعي ثورة على المفاهيم المجتمعية ونصوصا تشريعية رادعة



تعلم التنمر يبدأ من المدرسة



الأصدقاء للدعم

كارثية، خاصة إذا لم تتم مواجهتها ووضع حد لها.

وقد يرغب المتنمر به في الانعزال عن الآخرين أو حتى التوقف عن العمل، وقد يدخل في حالة من الاكتئاب ويصل به الأمر إلى الانتحار إذا لم يلجأ إلى مساعدة طبية في الوقت المناسب.

كما أنه من الممكن أن يلجأ إلى العنف كوسيلة لمواجهة هذه الإساءات، وقد يتحول إلى شخص غير مرغوب به في المجتمع.

جزء من المشكلة هو أن هؤلاء المتنمرين لا يدركون في بعض الأحيان أنهم متنمرين. على سبيل المثال، بعض المديرين المتنمرين قد يبررون إزعاجهم ومضايقة بعض موظفيهم بحجة أنهم بهذه الطريقة يدفعونهم فقط ليكونوا أفضل، ويبدلوا قصارى جهدهم في العمل. بل ربما كان هؤلاء المديرين لا يتذكرون فليسا تلك اللحظات القليلة التي تعاملوا فيها مع أولئك الموظفين. ليس هذا فحسب، بل إن بعض الرؤساء في العمل يعتقدون أن أولئك الأشخاص الذين ينفرون نتيجة لسلوكلهم المتنمر ليسوا أقوياء بما فيه الكفاية للعمل في الوظيفة المنوطين بها.

(Bullying)، وهو سلوك يمارس بشكل متكرر بين زملاء العمل أو يستخدمه المدراء غير الكفوئين بحق الموظفين الأدنى منهم في التسلسل الوظيفي.

70
في المئة من الأطفال في مصر يتعرضون للتنمر في المدارس، وفق بيانات لمنظمة اليونيسيف

ويمكن أن يكون السلوك المسيء عبارة عن إهانة لفظية أو إساءة جسدية أو اتهام موظف ما زورا باخفاء لم يرتكبها، أو التقليل من أهميته، كما يمكن أن تكون عن طريق سرقة إنجاز ما ينسبه إليه.

ومن الممكن أن نلاحظ هذا السلوك عندما تتم مطالبة موظف معين بالقيام بمعظم مهام العمل غير الآخرين، أو العمل على إفضال مشروع موظف ما عن طريق عدم تنفيذ المهام المطلوبة.

وأيضا وجد التنمر وباي شكل من الأشكال فإن تبعاته وتأثيراته على الشخص المتنمر به عادة ما تكون

بالتعاون مع المجلس القومي للطفولة والأمومة ووزارة التربية والتعليم بمصر، وبدعم من الاتحاد الأوروبي تحت شعار "أنا ضد التنمر".

وفي يوليو الماضي، أصدرت محكمة مصرية حكما بحبس متهمين اثنين مدة عامين مع الشغل والنفاذ، وتغريمهما 100 ألف جنيه (نحو 6250 دولارا)، في واقعة التنمر والاعتداء بالضرب على طفل سوداني الجنسية بأحد الأحياء الشعبية في العاصمة قبل نحو عام.

وبحسب التشريع الجديد، فإن الشخص الذي يرتكب جريمة التنمر يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر وبغرامة لا تقل عن عشرة آلاف جنيه ولا تزيد على ثلاثين ألف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين.

وتكون العقوبة بالحبس مدة لا تقل عن سنة وبغرامة لا تقل عن عشرين ألف جنيه ولا تزيد على مئة ألف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين إذا وقعت الجريمة من شخصين أو أكثر أو كان الجاني من أصول المجنسي عليه أو من المتولين تربيته أو ملاحظته أو ممن لهم سلطة عليه.

المتنمر لا يعرف نفسه

ويقول الحقوقي حافظ أبوسعدة إن الأمر لن يتوقف بإصدار تشريع جديد، مشيرا إلى أن المجتمع بحاجة لمزيد من الإجراءات والحملات داخل المدارس لتعريف الأطفال والأهالي بالتنمر وأشكاله المختلفة.

ويضيف أبوسعدة "القانون كقوة رادعة في العموم بعد كافي، لكن ما زلنا بحاجة إلى مجهود كبير لوقف جريمة التنمر، إذ أننا نتعامل مع هذا الفعل باعتباره سخريه وكفاشة، لكن في الحقيقة يتعلق الأمر بجريمة متكاملة الأركان تؤثر بشكل كبير وضخم على ضحية التنمر".

ويشير إلى "أن الدور الأكبر الآن أصبح على عاتق وزارات الإعلام والتربية والتعليم في عملية التوعية بالجريمة وأبعادها، وبالتحديد على وزارة التعليم في عملية رفع الوعي لدى الأطفال بالجريمة وكيفية التعامل معها وأيضا توعية الأسر على تربية أبنائهم على أن التنمر جريمة موجعة للجميع وحتم على عدم التنمر".

ويوضح أبوسعدة أن اتجاه الدولة لإقرار قانون ضد التنمر جاء كجزء من حملة تقودها الأمم المتحدة لمكافحة التنمر، وأنه لأول مرة في تاريخ مصر يصنف التنمر كجريمة، وتوضع له عقوبة رادعة وهو ما يساعد في الحد من هذه الظاهرة.

وأعربت منظمة اليونيسيف عن سعادتها بوجود تشريع جديد لتجريم التنمر في مصر، بعدما نظمت منذ عامين حملة للقضاء على هذه الظاهرة في المدارس المصرية،

وأعربت منظمة اليونيسيف عن سعادتها بوجود تشريع جديد لتجريم التنمر في مصر، بعدما نظمت منذ عامين حملة للقضاء على هذه الظاهرة في المدارس المصرية،

وأعربت منظمة اليونيسيف عن سعادتها بوجود تشريع جديد لتجريم التنمر في مصر، بعدما نظمت منذ عامين حملة للقضاء على هذه الظاهرة في المدارس المصرية،

من المدرسة إلى أماكن العمل، يوجد التنمر في كل مكان تقريبا. ولا يزال الأكاديميون غير متفقين حول كيفية وضع مفهوم للتنمر وتعريفه. واستخدم الباحث الأول الذي تحرى عن التنمر في الترويج كلمة "تنمر" بمعنى بلطجة لوصف الظاهرة عام 1973. وقد استعارت معظم الدول الغربية المصطلح الإنجليزي للتنمر «bullying»، ولكن هذا ليس هو الحال دائما. وقد يتخذ التنمر أشكالا عديدة بداية بالاعتداء البدني إلى الإساءة اللفظية والاستبعاد الاجتماعي وصولا إلى التنمر الإلكتروني. وبشكل عام فالتنمر هو عدم التكافؤ في القوة بين شخصين أو أكثر أو بين مجموعة وأخرى أو حتى بين الدول أيضا.

القاهرة - يُنظر إلى المتنمرين، عادة، على أنهم أشخاص منخفضو الذكاء، وأنهم غير أكفاء اجتماعيا ويفتقرون إلى الإدراك الاجتماعي. هذه هي النظرة التقليدية التي كان يروج لها على شاشات التلفزيون وفي السينما. لكن الجميع يعلم الآن أن هذا ليس هو الحال في كثير من الأحيان، وأن هذه الأمور قد تساهم في فشل الأشخاص في التعرف إلى أنفسهم على أنهم متنمرين.

المدرسة الأولى للتنمر

يرتدي مصطفى أشرف ملابس غير رسمية وأحذية رياضية، وهو شاب ذو وجه لطيف يتسم دائما، إنه يحلم بأن مصر ستكون خالية من التنمر يوما ما.

فقد أشرف صديقه ياسمين التي انتحرت بسبب التنمر في المدرسة، وبعدها حاول هو بنفسه الانتحار نتيجة التنمر، يقول أشرف في حزن "كانت ياسمين مكتئبة قليلا قبل أن تبلغ حتى 12 عاما لكنها لم تشاركني كثيرا مما كانت تتعرض له، لقد فقدت الشخص الوحيد الذي أستطيع أن أتحدث معه، وأصبحت بالاكئاب نتيجة ذلك".

هذه التجربة المؤلمة التي تعرض لها في طفولته، جعلته بعد سنوات يؤسس منظمة "Advice Seekers" التي تحارب التنمر، يقول "عندما كنت في الـ 11 كنت أتعرض للتنمر بسبب شكلتي وكان الأطفال يسخرون مني كذلك لأنني أتحدث الإنجليزية ولغتي العربية ضعيفة، كان وقتا كئيبا وكنت وحيدا طوال الوقت ولم أرغب في التفاعل مع الآخرين".

وفي عمر الـ 14 حاول أشرف الانتحار من منزل صديقه بقطع معصمه، لكن صديقه أوقفه في الوقت المناسب، يقول أشرف "في تلك الليلة نمت في منزله لأننا كنا نعمل على مشروع مشترك للمدرسة، ظل صديقي مستيقظا طوال الليل يرقيبني خوفا من تكرار المحاولة، ما فعله معي جعلني أفكر في مساعدة الآخرين بدلا من قتل نفسي".

وفي تلك الفترة لم يحصل مصطفى على أي علاج نفسي واعتمد على دعم والده، وبعد 4 سنوات أصيب بالاكتئاب الشديد وحاول إنهاء حياته ثانية، يقول أشرف "مساعدة الناس أمر جيد، لكنك في بعض الأحيان تساعد الآخرين وتفشل في مساعدة نفسك"، في تلك اللحظة اتجه مصطفى للحصول على مساعدة نفسية، ويضيف "في عمر الـ 18 انهرت تماما وبدأت في زيارة الطبيب النفسي لعلاج الاكتئاب فترة من الوقت، وقد ساعدني ذلك كثيرا".

وعندما أسس أشرف "Advice Seekers" كان يروج لها عبر الإنترنت فقط، ثم أدرك بعدها أنه لا بد من الوجود على الأرض، يشرح مصطفى قائلا "كنت أواصل نشر النصائح عن مواجهة التنمر وتلقيت العديد من رسائل الضحايا واجبتهم حسب خبرتي الشخصية".

لم يستسلم مصطفى رغم أن العديد من المدارس رفضت أن يقدم بها عروضاً عندما علمت بسننه، يقول أشرف "عندما أدركت أنني أخشى المواجهة تعلمت مهارات التحدث أمام العامة وكذلك لغة جسد الجمهور".

تطورت المبادرة ببطء، لكن قبل عامين فتحت "الأكاديمية الحديثة لعلوم الكمبيوتر والإدارة" في المعادي أبوابها لأشرف وقدمت له الفرصة ليبدأ حملته "ضد التنمر" في الجامعة، ومع تقدم الأمور انضم لأشرف العديد من المتطوعين الذين أصبحوا بعد ذلك مستشارين ضد التنمر في العديد من المدارس الخاصة والدولية في مصر، وكان عمر أشرف حينها 18 عاما فقط.

كان لأشرف، الذي أكمل 22 عاما قريبا، تأثير إيجابي على حياة المئات من

القانون وحده لا يكفي

تشهد مصر العشرات من حوادث التنمر يوميا، ما دفع السلطات المصرية إلى إصدار تشريع جديد لمواجهة هذه الظاهرة.

وقد دخل تصديق الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي على التشريع الجديد حيز التنفيذ والتطبيق الفعلي على الأرض بدءا من الأربعاء.

ويحدث التشريع الجديد تعديلات على قانون العقوبات المصري، من خلال إضافة مواد قانونية جديدة لتجريم فعل التنمر، كما يضع تعريفا للتنمر باعتباره جريمة لأول مرة في صياغة القوانين بمصر. وبحسب هذا التشريع فإن "التنمر هو كل قول أو استعراض قوة أو سيطرة للجاني أو استغلال ضعف المجنسي عليه، أو لحالة يعتقد الجاني أنها تسيء للمجنسي عليه، الجنس أو العرق أو الدين أو الأوصاف البدنية أو الحالة الصحية أو العقلية أو المستوى الاجتماعي، بقصد تخويف المجنسي عليه أو وضعه موضع السخرية أو الحط من شأنه أو إقصائه من محيطه الاجتماعي".

ويأتي هذا التشريع في ظل حملة قومية

مصطفى أشرف فقد صديقته بسبب التنمر في المدرسة وحاول هو نفسه الانتحار، حتى قرر تأسيس مؤسسة لمساعدة الناس بدل التفكير في قتل نفسه

